The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 7:13-25	العِبرانِيِّين 7: 13–25
#C2624_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 396
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّالِث عَشَر دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاح السَّابِع وَالعَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

لأَنَّ الَّذِي يُقَالُ عَنْهُ هذَا (أي الذي يُقالُ عَنْهُ: "أنْتَ كَاهِنٌ إلى الأبَدِ عَلى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ") **كَانَ شَرِيكًا فِي سِبْطٍ آخَرَ لَمْ يُلاَزِمْ أَحَدٌ مِنْهُ الْمَذْبَحَ.**

فَما دامَ الكَهَنوتُ قَدْ تَغَيَّرَ، مِنَ البَديهيِّ أنَّ نِظامَ النَّاموس قَدْ تَغَيَّرَ أيضًا. فَبِمُقْتَضى النَّاموس، كانَ يُشْتَرَطُ في الكاهِن أنْ يَكونَ مِنْ سِبْطِ لاوي. وَلَكِنَّ مَلْكي صَادِق كَانَ كَاهِنًا مِنْ رُتْبَةٍ أُخرى. لِذلكَ، كانَ يَنْبَغي تَغْييرُ النَّاموس وَفْقًا لِذَلك. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ السيِّدَ المَسيحَ جَاءَ مِنْ سِبْطِ يَهوذا. وَلَكِنَّنا لا نَقْرَأُ في النَّامعَنْ وُجودِ كَهَنوتٍ مِنْ سِبْطِ يَهوذا. فَقَدْ كانَ الكَهَنوتُ يَقْتَصِرُ على سِبْطِ لاوي. وَبالرَّغْمِ مِنْ هَذا كُلِّهِ، فَإنَّ يَسوعَ كَانَ كَاهِنًا. وَهَذا يَعْني أنَّ النَّاموسَ قَدْ تَغَيَّر.

وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاح السَّابِع وَالعَدَدِ الرَّابِع عَشَر إذْ يَقول:

فَإِنَّهُ وَاضِحٌ أَنَّ رَبَّنَا قَدْ طَلَعَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْهُ مُوسَى شَيْئًا مِنْ جِهَةِ الْكَهَنُوتِ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ كاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ قَدْ بَيَّنَ لِقُرَّائِهِ أنَّ لَنا رَئيسَ كَهَنَةٍ عَظيمٍ هُوَ يَسوعَ المَسيح البارّ. فَقَدْ كانَ اليَهودُ يُحاجُّونَ قائِلين: "كَيْفَ يُمْكِنُ ليسوعَ أنْ يَكونَ رَئيسَ كَهَنَةٍ وَهُوَ مِنْ سِبْطِ يَهوذا؟ فَلا يُوْجَدُ في النَّاموس مَا يَقولُ إنَّهُ يُمْكِنُ الكَهَنَة أنْ يَكونوا مِنْ سِبْطِ يَهوذا. لِذلكَ فَقَدِ اقْتَبَسَ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ مَا جَاءَ في المَزْمور 110: 4: "أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ»". وَبِذَلِكَ فَقَدْ رَدَّ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ على سُؤالِ اليَهودِ مِنْ خِلالِ كَلِماتِ ذَلِكَ المَزْمورِ النَّبَويِّ. وَهُوَ يُتابِعُ إجابَتَهُ وَحُجَّتَهُ قائلًا في الأصْحاح السَّابِع وَالعَدَدَيْنِ الخامِس عَشَر وَالسَّادِس عَشَر:

وَذلِكَ أَكْثَرُ وُضُوحًا أَيْضًا إِنْ كَانَ عَلَى شِبْهِ مَلْكِي صَادَقَ يَقُومُ كَاهِنٌ آخَرُ، قَدْ صَارَ لَيْسَ بِحَسَبِ نَامُوسِ وَصِيَّةٍ جَسَدِيَّةٍ، بَلْ بِحَسَبِ قُوَّةِ حَيَاةٍ لاَ تَزُولُ.

بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ كَاهِنًا آخَرَ قَدْ قامَ لا على رُتْبَةِ هَارون، بَلْ على رُتْبَةِ مَلْكي صَادِق. فَلَمْ يَكُنْ بِمَقْدورِ النَّاموس أنْ يَجْعَلَ شَيئًا كامِلًا، بَلْ كانَ يَشْهَدُ عَنْ عَهْدٍ أفْضَل قائِمٍ على وُعودٍ أفْضَل. فَقَدْ كانَ يُسْمَحُ لِلَّلاويِّينَ أنْ يَصيروا كَهَنَةً بَعْدَ استيفاءِ شُروطٍ تَخْتَصُّ

بالنَّسَبِ الجَسَدِيِّ إِذْ كانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يُوْلَدوا مِنْ سِبْطِ لاوي. أمَّا الربُّ يَسوعُ فإنَّهُ كَاهِنٌ على رُتْبَةِ مَلْكي صَادِق لأنَّهُ حَيٌّ إلى الأبَد.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاح السَّابِع وَالعَدَدَيْن السَّابِع عَشَر وَالثَّامِن عَشَر:

لأَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّكَ: «كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ». فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضَعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا،

وَهَذا هُوَ مَا قَرَأناهُ في المَزْمور 110: 4. فَقَدْ كانَ دَاوُدُ يَتَطَلَّعُ قُدُمًا لا إلى الكَهَنوتِ الهارونِيِّ، بَلْ إلى كَهَنوتِ المَسيح. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ كَهَنوتَ المَسيح هُوَ كَهَنوتٌ أبَدِيٌّ. وَقَدْ تَمَّ إبْطالُ الوَصِيَّةِ القَديمَةِ لأنَّها ضَعيفَةٌ وَغَيْرُ نَافِعَة.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاح السَّابِع وَالعَدَدِ التَّاسِع عَشَر:

إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا. وَلكِنْ يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ.

فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ في الرِّسالةِ إلى أهْلِ رُومية 3: 20: "لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ". وَهَذا يُرينا أنَّ النَّاموسَ لَمْ يُعْطَ في الأصْلِ لِجَعْلِ الإنْسانِ بارًّا، بَلْ لِتَبْكيتِ الإنْسانِ على خَطيئَتِهِ. فَمِنْ خِلالِ النَّاموسِ يَعْلَمُ الإنْسانُ أنَّهُ خَاطِئٌ قُدَّامَ اللهِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ النَّاموسَ يَكْشِفُ ضَعْفَنا وَنَجاسَتَنا، وَيَحْكُمُ عَلَيْنا بالمَوْت. فنحنُ نَقرأُ في الرِّسالةِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 10: "لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ»".

أجَلْ يا صَديقي! فالنَّاموسُ لا يُبَرِّرُ أحَدًا، بَلْ يَضَعُنا جَميعًا تَحْتَ اللَّعْنَةِ لأنَّهُ يَكْشِفُ بُعْدَنا عَنِ الله. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ مُشْكِلَةً شَائِعَةً في زَمَنِ يَسوعَ. فَقَدْ كانَ مُعَلِّمو النَّاموسِ يُفَسِّرونَ النَّاموسَ تَفْسيرًا ماديًّا لا رُوْحِيًّا. وَبِسَبَبِ قَساوَةِ قُلوبِهِمْ وَتَفسيراتِهِمِ المَغْلوطَةِ صَارُوا أبْرارًا في نَظَرِ أنْفُسِهِم وَمُتَمَسِّكينَ بِحَرْفِ النَّاموسِ لا رُوْحِهِ. فَعلى سَبيلِ المِثال، قالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 23: 24: "أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ! الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ". فَفي تِلْكَ البيئَةِ، كانَ البَعوضُ مُنْتَشِرًا بِكَثْرَة. وَكانَ مِنَ المُحْتَمَلِ جِدًّا أنْ تَسْقُطَ بَعوضَةٌ في صَحْنِ الحِساءِ مَثَلا. وَلَكِنْ وَفْقًا للنَّاموس، لا يُمْكِنُ لليَهودِيِّ أنْ يَأكُلَ لَحْمًا إلَّا إذا ذُبِحَ حَسَبَ الطُّقوسِ وَتَمَّتْ تَصْفِيَةُ دَمِهِ حَسَبَ الطُّقوس. لِذلكَ، كانَ اليَهودُ يَفْعَلونَ المُسْتَحيلَ لِتَصْفِيَةِ طَبَقِ الحِساءِ لِكَيْ لا يَتَعَدُّوا على النَّاموسِ بأكْلِ البَعوضَةِ. وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا في الوَقْتِ نَفْسِهِ يَتَغاضونَ عَنْ أُمورٍ جَوْهَرِيَّةٍ لا يَنْبَغي التَّغاضي عَنْها.

مِنْ جِهَةٍ أُخرى، كانَ النَّاموسُ يَمْنَعُ حَمْلَ الأحْمالِ في السَّبْتِ (أيْ في يَوْمِ الرَّاحَةِ). وَلَكِنَّ اليَهودَ بَالَغوا في تَفْسيرِ هَذِهِ الكَلِماتِ وَوَضَعوا قَوائِمَ طَويلَةً لِما يُمْكِنُ أنْ يُعَدَّ حِمْلًا مَسْموحًا أوْ حِمْلًا مَمْنوعًا في السَّبْتِ. وَبِذلكَ، فَقَدْ جَعَلوا وَصَايا اللهِ ثَقيلَة على النَّاسِ. فَفي الظَّاهِرِ، كانُوا يَظْهَرونَ بِمَظْهَرِ الأشْخاصِ الذينَ يُطَبِّقونَ النَّاموسَ بِحَذافيرِهِ. وَلَكِنْ في الحَقيقَةِ أنَّهُمْ كانُوا يَنْتَهِكونَ رُوْحَ النَّاموسِ يوميًّا. فَقَدْ كانَتْ مَشيئَةُ اللهِ هِيَ أنْ يَكونَ النَّاموسُ رُوْحِيًّا. وَلَكِنَّ اليَهودَ جَعَلوهُ جَسَدِيًّا وَماديًّا بِسَبَبِ تَفْسيراتِهِم المَغْلوطَةِ.

لِذَلِكَ، قَالَ يَسوعُ في العِظَةِ على الجَبَل (في إنْجيل مَتَّى 5: 20) مُوَجِّهًا كَلامَهُ إلى تَلاميذِهِ: "إنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ". وَقَدْ كانَ كَلامُهُ هَذا صَدْمَةً حَقيقيَّةً للتَّلاميذ! فَفي نَظَرِ الجَميع، كَانَ الفَرِّيسِيُّونَ مُدَقِّقينَ جِدًّا وَيَصْعُبُ تَقْليدُهُم فَكَمْ بالحَرِيِّ يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَفْعَلَ مَا هُو أكْثَرُ مِنْ ذَلِك. وَلَكِنَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ ذَلِكَ، بَلْ كَانَ يُشيرُ إلى أمْرٍ آخَرَ. لِذا فَقَدْ تَابَعَ يَسوعُ كَلامَهُ مُتَحَدِّثًا عَنْ أنَّ بِرَّ الفَرِّيسِيِّينَ كَانَ قائِمًا على المَظاهِرِ الخَارِجِيَّةِ التي يُمْكِنُ لِلنَّاسِ أنْ يَرَوْها وَأنْ يَمْتَدِحوها. أمَّا مِنَ الدَّاخِلِ، فَقَدْ كانَ الفَرِّيسيُّونَ يَنْتَهِكونَ رُوْحَ النَّاموسِ كُلَّ يَوْمٍ.

لِذلكَ، يَقولُ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 5: 21 و 22: "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ". وَهُوَ يَقولُ أيضًا في إنْجيلِ مَتَّى 5: 27 و 28: "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ".

وَهَذا يُرينا أنَّ اليَهودَ كَانُوا يُفَسِّرونَ النَّاموسَ تَفْسيرًا حَرْفِيًّا يُجَرِّدُهُ مِنْ مَعْناه الحَقيقيّ. وَأمَّا يَسوعَ فكَانَ يُرَكِّزُ على رُوْحِ النَّاموس. فَإذا نَظَرْنا إلى النَّاموسِ بِتِلْكَ الطَّريقَةِ، فإنَّهُ يَحْكُمُ علينا جَميعًا بالدَّيْنونَةِ. وَهَذا لا يَعْني أنَّنا جَميعُنا قَتَلَة أوْ زُناة، وَلَكِنَّنا جَميعًا نَقْتَرِفُ خَطايا تَجْعَلُنا مُذْنِبينَ أمامَ اللهِ. فالنَّظَراتُ غَيْرُ البَريئَةِ خَطِيَّة. وَالأفْكارُ غَيْرُ السَّوِيَّةِ خَطِيَّة. وَالحِقْدُ على الآخَرينَ خَطِيَّة. لِذلكَ، فإنَّ النَّاموسَ لَمْ يُعْطَ في الأصْلِ لِجَعْلِنا كَامِلينَ، بَلْ لإظْهارِ ضَعْفِنا وَخَطيئَتِنا وَحاجَتِنا إلى اللهِ.

لِذَلِكَ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعَدَدِ التَّاسِعِ عَشَر: "إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا. وَلَكِنْ يَصيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ". وَلا شَكَّ أنَّ أفْضَلَ رَجَاءٍ لَنا هُوَ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ. فَهُوَ رَجاؤُنا الوَحيدُ للاقْتِرابِ إلى اللهِ وَالتمتُّع بالشَّرِكَةِ مَعَهُ.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائِلًا في الأصْحاحِ السَّابِعِ والأعْدادِ مِنَ العِشْرين إلى الثَّاني وَالعِشْرين:

وَعَلَى قَدْرِ مَا إِنَّهُ لَيْسَ بِدُونِ قَسَمٍ، لأَنَّ أُولئِكَ بِدُونِ قَسَمٍ قَدْ صَارُوا كَهَنَةً، وَأَمَّا هذَا فَبِقَسَمٍ مِنَ الْقَائِلِ لَهُ: «أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ، أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ». عَلَى قَدْرِ ذلِكَ قَدْ صَارَ يَسُوعُ ضَامِنًا لِعَهْدٍ أَفْضَلَ.

نُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمِع، أنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ مُسْتَمِرٌّ في تَقْديمِ البَراهينِ الدَّالَّةِ على أنَّ كَهَنوتَ المَسيحِ الذي جَاءَ على رُتْبَةِ مَلْكي صَادِق أسْمى مِنَ الكَهَنوتِ اللَّاوِيِّ. وَهُوَ يَقولُ هُنا إنَّ الكَهَنوتَ اللَّاوِيَّ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقَسَم. أمَّا كَهَنوتُ المَسيحِ فَقَدْ تَثَبَّتَ بِقَسَمٍ مِنَ اللهِ. وَكَما رَأيْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ وَهَذِهِ الحَلْقَةِ أيْضًا، فإنَّ كاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَقْتَبِسُ مَا جَاءَ على لِسانِ دَاوُد في المَزْمور 110: 4 إذْ يَقول: "أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ»". وَلأنَّ هَذا الكَهَنوتَ قَدْ تَثَبَّتَ بِقَسَمٍ، فإنَّ يَسوعَ صَارَ ضَامِنًا لِعَهْدٍ أفْضَل. وَالعَهْدُ هُوَ اتِّفاقٌ بينَ شَخْصَيْن. وَبِمُقْتَضى هَذا العَهْدِ (أوِ الاتِّفاق) يَجِبُ على كُلٍّ مِنَ الطَّرَفَيْنِ أنْ يَفي بِما تَعَهَّدَ بِهِ.

وَيُخْبِرُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ عَنْ وُجودِ عَهْدٍ (أوِ اتِّفاقٍ) قَديمٍ بينَ اللهِ وَبَني إسرائيل. فَإنْ أطاعَ بَنو إسرائيلَ نَاموسَ اللهِ بأمانَةٍ، فإنَّ الطَّريقَ للمُثولِ أمامَ اللهِ سَيَكونُ مَفتوحًا لَهُم. وَلَكِنَّ كَاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَقولُ هُنا إنَّ يَسوعَ صَارَ ضَامِنًا لِعَهْدٍ أفْضَل. بِمَعْنًى آخَر، فإنَّهُ صَارَ ضَامِنًا لاتِّفاقِيَّةٍ مِنْ نَوْعٍ جَديدٍ لأنَّهُ صَارَ الوَسيطَ بينَ اللهِ وَالنَّاس.

وَهَذا يُعيدُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، إلى عَشاءِ الفِصْح. فَقَدْ كانَتِ الغَايَةُ مِنْ مُمارَسَةِ عَشاءِ الفِصْحِ هِيَ تَذْكير الشَّعْبِ بِأنَّ اللهَ العَلِيَّ خَلَّصَ آباءَهُمْ مِنَ العُبودِيَّةِ في مِصْرَ. وَلَكِنَّ يَسوعَ أخَذَ عَناصِرَ عَشاءِ الفِصْحِ وَقالَ: "لأنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا".

فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ سِفْرِ الخُروج أنَّ اللهَ قَالَ لِمُوسى وَهارون أنَّهُ يَنبَغي للشَّعْبِ أنْ يَذْبَحوا حُمْلانًا، وَأنْ يَأخُذوا مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى القَائِمَتَيْنِ وَالعَتَبَةِ العُلْيَا في البُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَ عَشاءَ الفِصْحِ فِيهَا لِكَيْ يَعْبُرَ عَنْهُمْ مَلاكُ المَوْتِ. وَقَدْ أوْصاهُمُ الربُّ قائِلًا: "وَيَكُونُ لَكُمْ هذَا الْيَوْمُ تَذْكَارًا فَتُعَيِّدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ. فِي أَجْيَالِكُمْ تُعَيِّدُونَهُ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً".

أمَّا دَمُ يَسوعَ المَسيحِ فإنَّهُ يُطَهِّرُنا مِنْ خَطايانا وَيُعْطينا حَياةً أبديَّةً مَعَهُ. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 5: 24: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ". وَهَذا يُرينا، دُوْنَ شَكٍّ، أنَّ يَسوعَ صَارَ ضَامِنًا لِعَهْدٍ أفْضَل.

وَأخيرًا، يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ السَّابِعِ وَالأعْدادِ مِنَ الثَّالِثِ وَالعشرينَ إلى الخامِسِ وَالعِشرين:

وَأُولئِكَ قَدْ صَارُوا كَهَنَةً كَثِيرِينَ من أَجلِ مَنْعِهِمْ بِالْمَوْتِ عَنِ الْبَقَاءِ، وَأَمَّا هذَا فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ. فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ.

فَقَدْ كانَتِ المُشْكِلَةُ الحَقيقيَّةُ في الكَهَنَةِ اللَّاوِيِّينَ هِيَ أَنَّهُمْ يَموتون. لِذلكَ، كانَ الكَهَنوتُ يَنْتَقِلُ مِنْ كَاهِنٍ إلى آخَرَ. وَكانَتِ الغَايَةُ مِنَ الكَهَنوتِ هِيَ الوَساطَةُ (أي: الشَّفاعَة) لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ للشَّعْبِ بالمُثول في مَحْضَرِ اللهِ مُباشَرَةً.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، يا صَديقي مَا حَدَثَ في سِفْرِ أيُّوب. فَقَدْ رَاحَ أصْدِقاءُ أيُّوبَ يَبْحَثونَ عَنْ تَفْسيرٍ لِما أصابَهُ مِنْ وَيْلاتٍ. وَقَدِ اسْتَنْتَجوا أنَّ أيُّوبَ قَدِ اقْتَرَفَ خَطيئَةً في الخَفاءِ جَلَبَتْ عَلَيهِ كُلَّ تِلْكَ المَصائِبِ وَالبَلايا. وَلَكِنَّ أيُّوبَ بَقِيَ مُصِرًّا على أنَّهُ لَمْ يَقْتَرِفْ أيَّ خَطيئَةٍ مِنْ تِلْكَ التي يَتَّهمونَهُ بِها. وَقَدْ قالَ أيُّوبُ: "لَوِ اغْتَسَلْتُ فِي الثَّلْجِ، وَنَظَّفْتُ يَدَيَّ بِالإِشْنَانِ، فَإِنَّكَ فِي النَّقْعِ تَغْمِسُنِي حَتَّى تَكْرَهَنِي ثِيَابِي. لأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ إِنْسَانًا مِثْلِي فَأُجَاوِبَهُ، فَنَأْتِيَ جَمِيعًا إِلَى الْمُحَاكَمَةِ. لَيْسَ بَيْنَنَا مُصَالِحٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كِلَيْنَا".

وَهَذا يُرينا سَبَبَ قُصورِ جَميعِ الدِّياناتِ وَالفَلْسَفاتِ البَشَرِيَّةِ. فَالإنْسانُ المَحْدودُ يَسْعى جَاهِدًا لِسَدِّ الثَّغرَةِ بينَهُ وَبينَ اللهِ غَيْرِ المَحْدود. وَلَكِنَّ هَذا مُحالٌ. وَهَذا هُوَ مَا يُمَيِّزُ المَسيحيَّةَ عَنْ غَيْرِها. فَالمسيحيَّةُ لا تُعَلِّمُ أنَّ الإنْسانَ المَحْدودَ يُحاوِلُ الوُصولَ إلى اللهِ غَيْرِ المَحْدودِ، بَلْ هِيَ تُعَلِّمُ أنَّ اللهَ غَيْرَ المَحْدودِ هُوَ الذي يُحاوِلُ الوُصولَ إلى الإنْسانِ المَحْدود. وَهَذا هُوَ ما قالَهُ الرَّسولُ يوحنَّا في إنْجيلِهِ إذْ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ السَّادِسِ عَشَرَ (يوحنَّا 3: 16): "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ".

وَرَدًّا على صَرْخَةِ أيُّوبَ حِيْنَ قالَ: "لَيْسَ بَيْنَنَا مُصَالِحٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كِلَيْنَا"، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 2: 5: "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ".

أجَلْ يا صَديقي! فيسوعُ المَسيحُ هُوَ الوَسيطُ الوَحيدُ وَالشَّفيعُ الوَحيدُ بينَ اللهِ وَالإنْسان. فَلأَنَّهُ وَالآبَ وَاحِدٌ، وَلأَنَّهُ إنْسانٌ في الوَقْتِ ذاتِهِ، فإنَّ بِمَقْدورِهِ أنْ يُصالِحَنَا مَعَ اللهِ الحَيِّ. وَقَدْ كانَتْ مُهِمَّةُ الكَاهِنِ هِيَ أنْ يَتَشَفَّعَ في الإنْسانِ الخَاطِئِ أمامَ اللهِ. وَلَكِنَّ الكَاهِنَ نَفْسَهُ كانَ إنْسانًا خَاطِئًا. لِذلكَ، كانَ يَنْبَغي للكَاهِنِ أنْ يُقَدِّمَ ذَبيحَةً عَنْ نَفْسِهِ قَبْلَ أنْ يُقَدِّمَ الذَّبائِحَ عَنِ الشَّعْبِ. فَفي العَهْدِ القَديمِ، لَمْ يَكُنْ بِمَقْدورِ أيِّ شَخْصٍ أنْ يَأتي إلى اللهِ مُباشَرَةً لأنَّ خَطاياهُ تُفْصِلُهُ عَنِ اللهِ القُدُّوسِ. وَقَدْ وُجِدَ الكَهَنَةُ لِهَذا السَّبَبِ تَحْديدًا أيْ لِيَكونوا وُسَطاءَ بينَ اللهِ وَالنَّاس.

وَلَكِنَّ يَسوعَ، كَاهِنَنا العَظيمَ، قادِرٌ أنْ يُخَلِّصَنا إلى التَّمام. وَهَذا يَعْني أنَّهُ لا يُوْجَدُ خَلاصٌ أعْظَمٌ مِنْ هَذا الذي لَنا في المَسيحِ يَسوع. وَهَذا شَيءٌ لَمْ يَكُنْ بِمَقْدورِ النَّاموسِ أنْ يَفْعَلَهُ لأجْلِنا. كَذَلِكَ فإنَّ الخَلاصَ الذي يُقَدِّمُهُ يَسوعُ هُوَ لِجَميعِ النَّاس. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ يوحنَّا 6: 37: "كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا". فَلا أحَدَ يَسْتَطيعُ أنْ يَأتي إلى اللهِ الآبِ إلَّا مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيحِ الذي قالَ عَنْ نَفسِهِ: "أنا هُوَ الطَّريقُ وَالحَقُّ وَالحَياة. لَيْسَ أحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي". وَقَدْ تَمَكَّنَ يَسوعُ مِنْ تَحْقيقِ هَذا كُلِّهِ لَنا مِنْ خِلالِ حَقيقَةِ أنَّهُ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِينا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَ حَياتَكَ، وَأنْ تَكونَ يَدُهُ مَمْدودَةً عليكَ بالبَرَكَةِ. ولِيَتَكَ تَتَمَتَّعُ بأحْلى أوْقاتِ الشَّرِكَةِ مَعَ اللهِ المُحِبِّ اليومَ وَكُلَّ يومٍ، وَأنْ تَكونَ مُطيعًا لَهُ وَعامِلًا مَشيئَتَهُ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!